٥٧

مع ابنِ كثير في تفسيره لنتدبر ما جاء في تفسير قوله تعالى:

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ (١)

فقد جاء في تفسير هاتين الآيتين قوله:

يقول تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ الدَّالة على عظمته أنه ﴿ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ أي: تارةً تخافون مِمَّا يحدث بعده من أمطارٍ مُزعِجةٍ وصواعقَ مُتْلفة، وتارةً ترجون وَمِيضه وما يأتي بعده من المطر المحتاج إليه. ولهذا قال تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ ﴾ أي: بعدما كانت هامدةً لا نبات فيها ولا شيء، فلما جاءها الماءُ ﴿ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ﴾ (٢)، وفي ذلك عِبرة ودلالة واضحة على المعاد وقيام الساعة، ولهذا قال: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾، ثم قال تعالى: ﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ ﴾ (٣)، وقوله: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ﴾ (٤)، وكان عمرُ بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا اجتهدَ في اليمين قال: « والذي تَقُومَ السَّمَاء وَالأَرْضُ

(١) الروم: ٢٤، ٢٥.
(٢) الحج: من الآية ٥.
(٣) الحج: من الآية ٦٥.
(٤) فاطر: من الآية ٤١.

بِأَمْرِهِ » أي: هي قائمة ثابتة بأمره لها وتسخيره إيَّاها. ثم إذا كان يومُ القيامة بُدِّلت الأرضُ غير الأرض والسموات، وخرج الأمواتُ من قبورهم أحياءً بأمره تعالى: ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ (٣)

ذاك ما ذكره الإمامُ ابنُ كثيرٍ في تفسيره هذه الآيات ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْيِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾

فلنتدبر مقاصِدَ القرآن وهدايته؛ فإن القرآن الكريم - وهو يخاطبنا بآيات الله في أنفسنا وفي الآفاق من حولنا - يُبصرنا بما يجب أن نكونَ عليه من إيمانٍ بالله واستقامة كما أمر الله، ومَن لم يستبصر بآيات الله - في نفسه، وفي الكون من حوله - ضَلَّ سَعْيُه، وسَاءَ عملُه، وعاش في دُنياه حيرانَ لا يهتدي لغايةٍ أو مصير.

وكم من ناسٍ يمُرُّون بالدنيا فلا يرجون لأنفسهم فيها إلاَّ تحقيق منفعةً عاجلة أو متاع ! وكأن الكون قد خُلِقَ لغايةٍ أدنى، ولم يُخلَق لغايةٍ أعلى وأبقى.

خُلِقَ لتبصرهم، وتذكرهم بحكمةِ خَلْقهم، وغايةِ وجودهم. وقد جعل الله ذم

(١) الإسراء: ٥٢.
(٢) النازعات: ١٣، ١٤.
(٣) يس: ٥٣.

السمعَ والأبصارَ والأفئدةَ؛ ليُدركوا - وهم يُخاطَبون بآيات الله - حكمةَ الخَلْقِ، وغايةَ الوجود. ولكنهم قَصَروا ما جعله الله لهم من سمعٍ وأبصارٍ وأفئدتهم على دُنيا عاجلةٍ ذاهبةٍ، غافلين عن آخرةٍ قادمةٍ باقيةٍ، فخسروا - بذلك - دُنياهم وأُخراهم.

وهكذا حال كُلِّ مَن لم يستبصر بالآيات لدُنياه وأُخراه. يخسر الدنيا والآخرة معاً، وذلك هو الخُســران المبين؛ إذ لا استقــامةَ تُرجَى في الدنيا إلاَّ بالإيمان بالآخرة ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [1] أي: لزائغون حائرون منحرفون.

ولا تَسَل عمَّا يكون في دُنيا الناس من خرابٍ ودمارٍ على أيدي ناسٍ عن الصراط ناكبون؛ لأنهم بالآخرة لا يؤمنون.

إن (الله) الذي يُخاطبهم بالآخرة لإصلاح دُنياهم هو (الله) الذي يُريهم آياته في أنفسهم؛ ليستمسكوا بالحقِّ الذي يُخاطبهم الله به، ويدعوهم إليه، ويُحذِّرهم من مخالفته أو الإعراض عنه. وهم يعلمون أنَّ لله ما في السموات وما في الأرض، فلا يُعجزه شيء، ولا يفوته شيء، فإذا خاطبهم بآياته الدالة على قُدرته وعظمته، فدلالة ذلك أن يستقيموا كما أُمروا؛ لأن ما يُدعَوْن به واقعٌ ما لَهُ من دافع.

﴿ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ

(١) المؤمنون: ٧٤.

﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ۝ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝ ﴾ (١)

من هُنا يكون تدبرنا لآيات الله – في أنفسنا وفي الآفاق من حولنا – مُحققاً لمعرفتنا بربِّنا، دافعاً للاستقامة كما أمر الله، مُبعداً عن الغفلة السادرة التي تجعل أصحابَها لا يفقهون ولا يسمعون ولا يعقلون ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ۝ ﴾ (٢)

وعجيب أن يغفل الإنسانُ عن آيات الله في نفسه فلا يُبصرها، وعن آياتِ الله في الكون من حوله وقد جُعلت لتبصرته وتذكرته ! إلاّ أن يجعلها لمتاعٍ عاجل، ومنفعةٍ دون تبصرة وتذكرة ! **وتلك هي النتائج لِمَن لم يستبصر.**

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۝ ﴾ (٣)

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ۝ ﴾ (٤)

(١) الأنعام: ١٢– ١٨.
(٢) الأعراف: من الآية ١٧٩.
(٣) محمد: من الآية ١٢.
(٤) الأعراف: ١٧٩.

obeikandl.com

٥٨

مع ابنِ كثير في تفسيره لنتدبر ما جاء في تفسير قوله تعالى:

﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُواْ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [1]

فقد جاء في تفسير هذه الآيات قوله:

يقول تعالى مُخبِراً عن الناس أنهم في حالِ الاضطرار يدعون اللهَ وحده لا شريك له، وأنه إذا أسبَغَ عليهم النِّعَمَ إذَا فريقٌ منهم - في حالة الاختيار - يُشركون بالله ويعبدون غيره !

وقوله تعالى: ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ توعَّدهم بقوله: ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ قال بعضُهم: والله لو توعَّدني حارسٌ دَربٍ لخِفْتُ منه، فكيف والمتوعِّدُ ههُنا هو الذي يقولُ للشيء كُنْ فيكون ؟!

ثم قال تعالى مُنكراً على المشركين فيما اختلقوه من عبادة غيره بلا دليلٍ ولا حُجَّة

(١) الروم: ٣٣- ٣٧.

ولا برهان: ﴿ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا ﴾ أي: حُجَّةً ﴿ فَهُوَ يَتَكَلَّمُ ﴾ أي: ينطق ﴿ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ وهذا استفهامٌ إنكاريٌّ، أي: لم يكن لهم شيءٌ من ذلك.

ثم قال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ هذا إنكارٌ على الإنسان من حيث هو، إلاَّ مَن عَصَمَهُ الله ووفَّقَهُ؛ فإن الإنسان إذا أصابته نعمةٌ بَطر، وقال: ﴿ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [1] أي: يفرحُ في نفسه، ويفخر على غيره، وإذا أصابته شدةٌ قَنط وأيس أن يحصلَ له بعد ذلك خيرٌ بالكُلّية. قال الله تعالى:﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [2] أي: صبروا في الضَّراء، وعملوا الصالحاتِ في الرخاء، كما ثبت في الصحيح: « عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ - وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ - إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ » [3]

وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ ﴾ أي: هو المتصرِّفُ الفاعلُ لذلك بحكمته وعَدله، فيوسِّعُ على قومٍ، ويُضيِّقُ على آخرين ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾

ذاك ما ذكره الإمامُ ابنُ كثيرٍ في تفسير هذه الآيات ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم

---

(١) هود: من الآية ١٠.
(٢) هود: من الآية ١١.
(٣) سبق تخريجه.

مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾

ومن توفيقِ الله للإنسان أن يكون على بصيرةٍ من أمره، وأن يُدرك حكمةَ خَلقه وغايةَ وجوده، فلا يكون عبداً لغير الله وهو يرجو رحمته ويخاف عذابه، فيملك بذلك أعزَّ ما يملكه إنسانٌ: صدق يقينٍ وإيمان، وعندئذ يبقى سالماً مع أعراض الحياة من الهلاك والدمار، بحُسن صبره وشُكره « إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ »

ومن أعراض الحياة أن الله يبسطُ الرزقَ لمن يشاء ويقدِر؛ امتحاناً لإيمانهم، واستقامةً لحياتهم. وقد قَسَمَ الله بينهم معيشتَهم في الحياة الدنيا، ورفع بعضَهم فوق بعضٍ درجات؛ ليتَّخذَ بعضُهم بعضاً سُخرياً، ورحمةُ ربِّك خيرٌ مما يجمعون.

﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (١)

ونقفُ هنا؛ لنتدبر ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾؛ لنعلم أين يكون

(١) الزخرف: من الآية ٣٢.

الخير، ومتى تحسُن العاقبةُ، فلا تُلهنا الرغائبُ عن العواقب، ولا نتفاضلَ فيما بيننا بغير تقوى الله والعمل الصالح؛ فإن ما نتفاضل به - بعيداً عن ذلك - نافدٌ ذاهب.

﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾ (١)

وكـذلك كانت هِمَّـةُ أسلافنا من الصحابة الكـرام، وهم يفقهون قوله تعالى: ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾؛ لأن ما يجمعونه لا يبقى، وما عند الله خيرٌ وأبقى.

لقد كانت همَّتُهم عاليةً وهم ينشدون رحمةَ ربِّهم، ويعرفون السبيل إليها، فدَانَتْ الدنيا لهم، ودانوا هُم لخالقهم، فلم تُطأْطأ لهم رأسٌ، ولم تذل لهم نفس.

لما قدِمَ خراجُ العراق إلى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، خرج عمرُ ومولىً له، فجعل عمرُ يعدُّ الإبلَ، فإذا هي أكثرُ من ذلك، فجعل عمرُ يقول: « الحمد لله تعالى »، ويقول مولاه: « هذا - والله من فضل الله ورحمته »، فقال عمرُ: « كذبت، ليس هذا هو الذي يقول الله: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (٢)، وهذا مِمَّا يجمعون ».

وحين يشيرُ عمرُ بنُ الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى ذلك يُبصِّرُ بما يجب أن يكون؛ حتى لا تختلط المفاهيمُ. ففضلُ الله ورحمتُه ما جاءنا من الله من الهُدى ودينِ الحقِّ، فليفرحوا به؛ فإنه أوْلَى ما يفرحون به، وهو ﴿ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ أي: من حُطام الدنيا، وما

(١) النحل: من الآية ٩٦.
(٢) يونس: ٥٨.

فيها من الزهرة الذاهبةِ الفانية لا محالة.

هذا الفقه في الدين والعمل به هو الذي يجعل الإنسانَ ظافراً في الأحوال كُلِّها، مع السَّراء والضَّراء، والشدَّة والرخاء، راشداً في الأمور كُلِّها، ثابتاً لا يتزعزع إيمانُه ويقينُه، لا يُخدَع بعاجلٍ، ولا يُستَخَفُّ بباطلٍ، ولا يتبدل بخصائصه مع تقلُّبِ الأحوال، ولا يكون حالُه كأولئك الذين قال الله عنهم: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[1]

اللهم إنا نعوذُ بك أن نُشرِكَ بكَ شيئاً نعلمه، ونستغفرُك لما لا نعلمه.

---

(١) الروم: ٣٣.

obeikandl.com